مِن أمجادِ الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيد

الصادق بوكرليشة

1957 - 1932

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

الصادق بوكريشة

1957 - 1932

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-61-4

الإيداع القانوني : 2010-3989

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

بِمَدْرَسَةِ الأَمِيرِ عَبْدِ القَادِرِ، وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ أُكْتُوبَرَ، عَلَّقَتِ المُعَلِّمَةُ فِي أَعْلَى السَّبُّورَةِ مَجْمُوعَةً مِنَ الصُّوَرِ لِنِسَاءٍ وَرِجَالٍ، أَحَاطَتْهُمْ بِشَرِيطٍ مِنَ الأَزْهَارِ، وَوَضَعَتْ عَلَمَ الجَزَائِرِ بِجَانِبِهِمْ، وَأَشَارَتْ إِلَى التَّلَامِيذِ بِالوُقُوفِ لِقِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ تَحِيَّةً لَهُمْ وَتَرَحُّمًا عَلَيْهِمْ.

اسْتَغْرَبَ نَجِيبُ مِنَ اهْتِمَامِ المُعَلِّمَةِ بِهَؤُلَاءِ الأَشْخَاصِ، فَخَاطَبَهَا قَائِلًا: آنِسَتِي مَنْ هَؤُلَاءِ المُعَلَّقَةُ صُوَرُهُمْ؟

المُعَلِّمَة: هَؤُلَاءِ بَعض شُهَدَاءِ الجَزَائِرِ وَأَبْطَالِهَا، وَسَأَحْكِي لَكُمْ خِلَالَ شَهْرِ نُوفَمْبَرَ قِصَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي حِصَّةِ المُطَالَعَةِ.

مَرَّتِ الأَيَّامُ، وَفِي يَوْمِ خَمِيسٍ عَلَّقَتِ المُعَلِّمَةُ عَلَى السَّبُورَةِ صُورَةً كَبِيرَةً وَقَالَت: هَلْ عَرَفْتُم صَاحِبَ هَذِهِ الصُّورَةِ؟

فَكَّرَ التَّلاَمِيذُ فِي صَاحِبِ الصُّورةِ، وَرَبَطَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ بِمَا وَعَدَتْهُمْ بِهِ مُعَلِّمَتُهُمْ سَابِقًا بِروَايَةِ قِصَصِ بَعْضِ الشُّهَدَاءِ، فَقَالَ أَحْمَد: إِنَّهُ بَطَلٌ مِنْ أَبْطَالِ الثَّوْرَة!

وَأَضَافَ عُمَرُ: هُوَ بِلاَ شَكٍّ شَهِيدٌ مِنْ شُهَدَاءِ الجَزَائِر.

وَقَالَتْ سُعَادُ: هُوَ دُونَ شَكٍّ مُجَاهِدٌ صِنْدِيدٌ، مَلاَمِحُهُ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

أَجَابَتِ المُعَلِّمَةُ: هُوَ كُلُّ مَا ذَكَرْتُمْ، بَطَلٌ وَمُجَاهِدٌ وَشَهِيدٌ، إِنَّهُ الصَّادِقُ بُوكْرِيشَة بنُ البَشِير بُوكْرِيشَة، وَابْنُ وَزِيرَة حَدَّة.

مُحَمَّد: مَتَى وُلِدَ يَا آنِسَتِي، وَأَيْنَ؟

الْمُعَلِّمَة: وُلِدَ بِدَوَار «زَلاَّطـــو» عَام 1932 بِبَلَدِيَّة إِينُوغِيسَنْ، وِلاَيَةِ بَاتْنَة.

تَرَبّى الصَّادِق في بِيئَةٍ جَبَلِيّةٍ رِيفِيَّةٍ وَعْرَةِ المَسَالِكِ، وَحَفِظَ القُرآنَ عَلَى يَدِ الشَّيْخ المُبَارَك غَرَابِي، وتَابَعَ دِرَاسَتَهُ الابْتِدَائِيَّةَ بِمَدْرَسَةِ إِنُوغِيسَنْ الّتي أَسَّسَهَا أَبُوهُ، والتَّابِعَةِ لِجَمْعِيَّةِ العُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ. فَكَانَتْ مَنَارَةً لِلْعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، وَقَدْ بَعَثَتْ العَدِيدَ مِنْ شَبَابِ البَلْدَةِ إِلى قسنطينة لِحُضُورِ الدُّرُوسِ البَادِيسِيَّةِ، مِنْهُمُ الشَّهِيد الصَّادِق بُوكْرِيشَة، وَكَانَ عُمْرُهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

أَحْمَد: مَاذَا تَعَلَّمَ الشَّهِيدُ فِي بَلْدَتِهِ قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى قَسَنْطِينَة؟

الْمُعَلِّمَة: تَعَلَّمَ مَبَادِئَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالدِّينَ،

وَحَفِظَ نَصِيبًا مِنَ القُرآن الكَرِيم، في المَدْرَسَةِ التي أَنْشَأَهَا أَبُوهُ، لأَنَّ المَدَارِسَ الفَرَنْسِيَّة كَانَتْ تُجْبِرُ أَبْنَاءَ الجَزَائِرِيّينَ إِذَا تَمَكَّنُوا مِنْ دُخُولِهَا عَلَى التَّعَلُّمِ بِالفَرَنْسِيّة لاَ غَيْر.

عمر: لماذَا يا آنستي؟

المُعَلِّمَة: لأَنَّهَا كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَمْحُو اللُّغَةَ العَرَبِيّةَ وَتَطْمِسَ القِيمَ الّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا الدِّينُ الإِسْلاَمِيّ، وَتَقْطَعَ كُلَّ صِلَةٍ تَرْبِطُ الجَزَائِرِيّينَ بِوَطَنِهِمْ وَتَارِيخِهِم.

نَجِيب: إِنَّهَا سِيَاسَةٌ مَاكِـرَةٌ! يَحْتَلُّــونَ البِلاَدَ وَيَمْكُرُونَ بِالعِبَاد!

المُعَلِّمَة: بَلْ حَاوَلُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، حَاوَلُوا مَحْوَ الجَزَائِرِ مِنَ الوُجُودِ بِدَمْجِهَا فِي فَرَنْسَا، وَحَاوَلُوا تَزْوِيرَ تَارِيخِهَا وَمَسْخَ ثَقَافَتِهَا، وَنَزْعَ الحِسِّ الوَطَنِي مِنْ أَبْنَائِهَا؛ فَعَلُوا كُلَّ هَذَا وَأَصَرُّوا عَلَى هَذِهِ السِّيَاسَة،

لَوْلاَ ظُهُورُ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّة وَمَا تَوَلَّدَ عَنْ بَرَامِجِهَا الثَّوْرِيَّة، الّتِي حَرَصَتْ عَلَى نَشْرِ الوَعْيِ السِّيَاسِي، وَبَثِّ اليَقَظَةِ الفِكْرِيَّةِ فِي أَوْسَاطِ الشَّعْبِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا بَذَلَتْهُ جَمْعِيَّةُ العُلَمَاءِ مِنْ جُهُودٍ جَبَّارَةٍ؛ أَهَمُّهَا مُحَارَبَةُ الجَهْلِ وَالبِدَعِ بِوَاسِطَةِ المَدَارِسِ التِي أَنْشَأَتْهَا فِي مُخْتَلِفِ أَرْجَاءِ الوَطَنِ، وَدُرُوسِ الوَعْظِ وَالإِرْشَادِ التِي كَانَ يُلْقِيهَا أَعْضَاءُ الجَمْعِيّة؛ لَوْلاَ ذَلِكَ لَمَا اسْتَعَادَ الشَّعْبُ وَعْيَهُ، وَلَمَا ثَارَ فِي وَجْهِ المُحْتَلِّ بَعْدَ أَنْ نَظَّمَ صُفُوفَهُ، وَأَعَدَّ العُدَّةَ لِلْكِفَاحِ المُسَلَّح.

أَحْمَد: هَلِ انْضَمَّ سِي الصَّادِق إِلى الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّة؟

المُعَلِّمَةُ: نَعَمْ يَا أَحْمَد، لَقَدِ انْضَمَّ إِلى صُفُوفِهَا وَانْدَمَجَ فِي هَيَاكِلِهَا بِقَسَنْطِينَة، وَأَبْدَى رُوحًا نِضَالِيَّةً مُتَمَيِّزَةً، وَنَشَاطًا فَائِقًا.

دَقَّ الجَرَسُ فَقَالَتِ المُعَلِّمَةُ: سَنُكْمِلُ القِصَّةَ في الحِصَّةِ القَادِمَة.

وَفيَ يوْم الخَمِيس المُوَالِي، دَخَلَ الجَمِيعُ القِسْمَ وَدَخَلَ مَعَهُمْ شَيْخٌ مُسِنٌّ، اسْمُهُ الطَّاهِرْ، حَيَّا التَّلاَمِيذَ بِتَوَاضُعٍ ثُمَّ جَلَس.

تَسَاءَلَ التَّلاَمِيذ: مَنْ هُوَ هَذَا الشَّيْخ الَّذِي دَخَلَ مَعَ المُعَلِّمَة؟

قَالَ أَحَد التَلامِيذ: لَعَلَهُ المُفَتِّشُ.

قَدَّمَتِ المُعَلِّمَةُ دَرْسَهَا، ثُمَّ رَاحَتْ تَطْرَحُ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ عَلَى تَلاَمِذَتِهَا لِتَقِفَ عَلى مَدَى اسْتِيعَابِهِمْ لِلدَّرْس.

أُعْجِبَ عَمِّي الطَّاهِر بِإِجَابَاتِ التَّلاَمِيذِ، وَفَرِحَ بِحَيَوِيَّتِهِمْ وَنَشَاطِهِم.

رَفَعَ أَحْمَدُ يَدَهُ، وَقَالَ: سَيِّدَتِي، أَرْجُو أَلاَّ تَكُونِي قَدْ نَسِيتِ وَعْدَكِ بِإِتْمَامِ قِصَّةِ الصَّادِقِ بُوكْرِيشَة!

المُعَلِّمَةُ: لَمْ أَنْسَ، سَنَكْمِلُ القِصَّة، وَلَكِنْ سَأَتْرُكُ ذَلِكَ لِضَيْفِنَا الكَرِيم: عَمِّي الحَاج الطَّاهَر، فَهُوَ أَحَدُ أَصْدِقَاءِ الشَّهِيدِ وَرَفِيقُهُ فِي الجِهَاد. نَرْجُو أَنْ يُحَدِّثَنَا عَنْهُ.

حَيَّا عَمِّي الطَّاهر التَّلاَمِيذَ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ عَمَّا سَبَقَ أَنْ عَرَفُوهُ مِنَ المُعَلِّمَةِ عَنِ الشَّهِيدِ. ثُمَّ طَرَحَ هَذَا السُّؤَالَ: مَا اسْمُ البَلْدَةِ التِي نَشَأَ فِيهَا الصَّادِقُ بُوكْرِيشَة؟

أَجَابَ التَّلاَمِيذُ جَمَاعِيًا: اِينُوغِسَنْ، اِينُوغِسِنْ.

عَمِّي الطَّاهَر، نَعَمْ هِيَ بَلْدَةُ اِينُوغِسَنْ التَّارِيخِيَّة التِي أَنْجَبَتِ العَدِيدَ مِنَ الأَبْطَالِ، وَقَدَّمَتِ الكَثِيرَ مِنَ الشُّهَدَاءِ، مِنْهُم الصَّادِق بُوكْرِيشَة.

مُحَمّد: هَلْ عَرَفَتْ هَذِهِ البَلْدَةُ مَعَارِكَ بَيْنَ المُجَاهِدِينَ وَالفِرَنْسِيّينَ؟ عَمِّي الطَّاهر: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ دَارَتْ فِي هَذِه البَلْدَة مَعَارِكُ كَثِيرَةٌ أَذْكُرُ مِنْهَا مَعْرَكَة تَاجَرْتِيكْ الأُولَى فِي مَارَسْ 1958، وَالثَّانِيَة فِي جْوَانْ 1959 وَمَا زَالَتْ آثَارُ قَنَابِلِ النَّابَالْم بَادِيَةً لِلْعِيَانِ إِلَى يَوْمِنَا هَذا.

عُمَر: هَل اِنْضَمَّ سِي الصَّادِقْ إِلَى ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِي؟

عَمِّي الطَّاهر: لَمَّا انْدَلَعَتِ الثَّوْرَةُ التَّحْرِيريّة فِي نُوفَمْبَر 1954، كَانَ سِي الصَّادِقْ مِنْ أَوَائِلِ المُلْتَحِقِينَ بِالمُنَظَّمَةِ المَدَنِيَة لِجَبْهَةِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِي التِي أَشْرَفَتْ عَلَى مُسَاعَدَةِ المُجَاهِدِين لِمُوَاصَلَةِ الكِفَاح.

سَلْمَى: فِيمَ تَمَثَّلَ دَوْرُ سِي الصَادِقِ فِي هَذِهِ المنظَّمَة؟

عَمِّي الطَّاهِر: كَانَ يَدْعَمُ جَيْشَ التَّحْرِيرِ بِالسِّلَاحِ الذِي كَانَ يَجْمَعُهُ وَالتَّبَرُّعَاتِ التِي كَانَ يَتَلَقَّاهَا مِنَ الأَهَالِي، هَذَا عَنِ الجَانِبِ المَادِّي؛ أَمَّا عَنِ الجَانِبِ السِّيَاسِي فَقَدْ كَانَ يَقُومُ بِتَوْعِيَةِ المُوَاطِنِينَ، وَتَنْبِيهِهِمْ إِلَى خُطُورَةِ الوُجُودِ الاستعماريّ وَضَرُورَةِ مُقَاوَمَتِه، لِذَا كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى وُجُوبِ مُسَانَدَةِ الثَّوْرَةِ كُلٌّ حَسَبَ طَاقَتِهِ، وَإِمْكَانَاتِه.

هَذَا وَقَدِ اتَّسَمَ نَشَاطُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالسِّرِيَةِ التَّامَّةِ وَالحِيطَةِ الشَّدِيدَةِ، لأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الحَذَرِ مِنَ الخَوَنَةِ وَضِعَافِ النُّفُوس.

أَحْمَد: هَلْ بَقِيَ يَعْمَلُ فِي المُنَظَّمَةِ المَدَنِيَة طِيلَةَ سَنَوَاتِ الثَّوْرَة؟

عَمِّي الطَّاهر: لاَ يَا بُنَيَّ، بَلِ الْتَحَقَ بَعْدَ ذَلِكَ بِجَيْشِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِيّ سَنَةَ 1955 بِالأَوْرَاس.

عُمَر: مَا هِيَ الرُّتْبَـةُ العَسْكَرِيّـــة الّتِي حَصَـلَ عَلَيْهَا؟

عَمِّي الطَّاهِر: بَعْدَ مُؤْتَمَرِ الصُّومَامْ فِي أُوتْ 1956 عُيِّنَ سِي الصَّادَقْ مُلاَزِمًا أَوَّلَ مُكَلّفا بِالسِّيَاسَة لِنَاحِيَةِ أَرِيسْ فَأَثْبَتَ جَدَارَتَه فِي التَّدْبِير والتَّسْيِير وَالتَخْطِيط، وَفِي سَنَة 1957 دُعِيَ إِلَىَ السَّفَرَ فِي مَهَمَّة إِلَى تُونِس مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المَسْؤُولِين.

أَحْمَد: هَل بَقِيَ فِي تُونَس؟

سِي الطَاهِر: لاَ، لَقَدْ رَجَعَ إِلَى أَرْضِ الوَطَنِ بِمُجَرِّدِ أَنْ أَنْهَى مَهَمَّتَهُ لِيَسْتَأْنِفَ نَشَاطَهُ العَسْكَرِيّ ضِدَّ قُوَّاتِ العَدُوِّ بِإِرَادَةٍ وَحَزْم، مِمَّا دَفَعَ القِيَادَةَ إِلَى تَرْقِيَتِه، إِلَى رُتْبَة مُلاَزم ثَانٍ عَلَى رَأْسِ نَاحِيَةِ امْشُونَشْ بالولاَيَةِ السَّادِسَة، وَذَلِكَ فِي جُويلِيَة 1957؛ فَقَامَ بِتَنْظِيمِ

اللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ وَتَشْكِيلِ فِرَقِ الْمُسَبِّلِينَ. وَبَعْدَ تَوَلِّيهِ الْمَسْؤُولِيَةَ قَامَ بِعِدَّةِ تَنْظِيمَاتٍ وَاجْتِمَاعَاتٍ أَهَمُّهَا اجْتِمَاعُ مَرْكَزِ عَيْنِ الْبُطْمَةِ.

نَجِيب: مَا الْهَدَفُ مِنْ عَقْدِ مِثْلِ هَذِهِ الاجْتِمَاعَات؟

سِي الطَّاهَر: إِنَّ تلك الاجْتِمَاعَاتِ كانت تَهْدِفُ إِلَى دِرَاسَةِ أَوْضَاعِ الثَّوْرَةِ الْمُسَلَّحَةِ فِي الْمَنْطِقَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي كَيْفِيّةِ تَنْفِيذِ بَعْضِ الْعَمَلِيّاتِ الْحَرْبِيّةِ التِي أَسْفَرَ بَعْضُهَا عَنْ نَتَائِجَ سَلْبِيَّة.

نَجِيب: هَلْ قَامَ سِي الصَّادِقْ بِعَمَلِيَّاتٍ عَسْكَرِيَّة؟

أَرْدَفَ أَحْمَدُ دُونَمَا اسْتِئْذَانَ: وَكَيْفَ تَحَصَّلَ إِذَنْ عَلَى الرُّتَبِ العَسْكَرِيَّةِ؟

ضَحِكَ الجَمِيعُ، وَبَعْدَهَا أَجَابَ عَمِّي الطَّاهِر نَجِيبًا قَائِلاً: كَانتْ إِجَابَةُ زَمِيلِكُمْ ذَكِيَّةً وَمَنْطِقِيّةً، لأَنَّهُ مَا كَانَ لِسِي الصَّادَقِ أَنْ يَتَرَقَّى لَوْلاَ مُشَارَكَتُهُ فِي العَمَلِ العَسْكَرِيّ، فَقَدْ قَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعِدَّةِ عَمَلِيَّات، وَهُجُومَاتٍ عَلَى مَرَاكِـزِ العَـدُوِّ، مِنْهَا: هُجُومُهُ عَلَى مَرْكَزٍ لِلْعَدُوِّ فِي امْشُونَشْ بِوَاسِطَة الهَاون والبَازُوكَة، وَهُجُومًا ثَانِيًا على نَفْسِ المَرْكَزِ، وَآخَـر عَلَى مَرْكَـزِ غُوفِي. كَمَا قَادَ مَعْرَكَـةً قُرْبَ «لَعْشَاشْ» فِي سَفْحِ جَبَلِ «احْمَرْ خَدُّو» وَأَشْرَفَ عَلَى نَصْبِ كَمِينٍ لِلْعَدُوِّ بَيْنَ مَنْطِقَةِ الدُّرُوعِ وَامْشُونَشْ، كَمَا خَطَّطَ لِهُجُوم على مَرَاكِزِ بَنِي اسْوِيكْ وجَمُّورَة، وَغَيْرِهِمَا مِنَ العَمَلِيَّاتِ العَسْكَرِيَّةِ التِي قَادَهَا بِخِبْرَةٍ وَاقْتِدَارٍ.

تَوَقَّفَ عَمِّي الطَّاهِر لَحَظَاتٍ تَنَاوَلَ فِيهَا جُرْعَةَ مَاءٍ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ حَدِيثَهُ قَائِلاً: عُرِفَ سِي الصَّادِق بَيْنَ قَوْمِهِ بِشَجَاعَةٍ نَادِرَة، وَإِيمَانٍ لاَ يَتَزَعْـزَعُ، وَعَزِيمَةٍ

لاَ تَنْثَنِي؛ فَأَهَّلَتْهُ تِلْكَ الصِّفَاتُ إِلَى قِيَادَةِ المَنْطِقَةِ الثالثة برتبة ضابط أوَّلَ مكلّف بالسِّياسة.

أَحْمَد: حَدِّثْنَا يَا عَمِّي الطَّاهر عَنْ وَاقِعَةِ اسْتِشْهَادِ سِي الصَّادَق.

سَكَتَ عَمِّي الطَّاهر لَحَظَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: هِيَ الوَاقِعَةُ التِي لَنْ أَنْسَاهَا؛ فَفِي شَهْرِ مَارس 1957 وَفِي أَثْنَاءِ هُجُومٍ عَلَى مَرْكَزِ لِلْعَدُوِّ بِنَاحِيَةِ «غُوفِي» بِأَحْمَرْ خَدُّو، وَقَعَ اِشْتِبَاكٌ عَنِيفٌ بَيْنَ المُجَاهِدِينَ وَقُوَّاتٍ فَرَنْسِيّةٍ أَظْهَرَ فِيهِ الصَّادَق قُدْرَةً فَائِقَةً وَشَجَاعَةً مُنْقَطِعَةَ النَّظِيرِ، وَشَاءَ القَدَرُ أَنْ يَسْقُطَ شَهِيدًا قُرْبَ وَادِي الدَّجَاجَة بِغَسِيرَة.

وَفِي هَذِهِ المَعْرَكَةِ تَكَبَّدَتِ القُوَّاتُ الفَرَنْسِيَةُ خَسَائِرَ مُعْتَبَرَةً فِي الأَرْوَاحِ وَالعَتَادِ. هَكَذَا اِنْطَفَأَتْ شَمْعَةُ المُجَاهِدِ الصَّادِقِ بُوكْرِيشَة.

تَوَقَّفَ عَمِّي الطَّاهِرْ عَنِ الحَدِيثِ لَحْظَةً مِنَ الزَّمَنِ اِسْتَرْجَعَ فِيهَا أَنْفَاسَهُ، ثُمَّ وَاصَلَ الحَدِيثَ قَائِلاً: إِنَّ جَزَائِرَ الأَمْسِ يَا أَبْنَائِي كَانَتْ بِحَاجَةٍ إِلَيْنَا، أَمَّا جَزَائِرُ اليَوْمَ فَهِيَ بِحَاجَةٍ إِلَيْكم، نَحْنُ الحُمَاةُ وَأَنْتُمُ البُنَاةُ، لِهَذَا الوَطَنِ المُعَطَّرِ تُرَابُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ الأَطْهَار.

تَأَثَّرَ أَحْمَدُ بِمَا قَالَهُ الشَّيْخُ فَخَاطَبَهُ قَائِلاً: عَمِّي الطَّاهِر أَنْتُمُ اليَوْمَ الحُمَاةُ وَنَحْنُ البُنَاةُ، وَغَدًا عِنْدَمَا نَكْبَرُ نُصْبِحُ نَحْنُ الحُمَاةُ وَأَبْنَاؤُنَا البُنَاة.

ضَحِكَ التَّلاَميذُ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ، أَمَّا الشَّيْخُ والمُعَلِّمَةُ، فَقَدْ بَلَغَ بِهِمَا التَأَثُّرُ مَدَاهُ، وَبِخَاصَةِ الشَّيْخ الذِي ما اسْتَطَاعَ رَدَّ دَمْعَاتٍ حَارَّةٍ انْحَدَرَتْ عَلَى خَدِّه. بَعْدَ ذَلك نَهَضَ التَّلاَميذُ وَتَوَجَّهُوا إلى عَمِّي الطَّاهر وقَبَّلُوا جَبِينَه.

أَمَّا الْمُعَلِّمَةُ فَرَاحَتْ تَلْتَقِطُ لِلْجَمِيعِ صُورَةً تِذْكَارِيَّةً، ثُمَّ خَاطَبَتْ تَلَامِذَتَهَا: هَيَّا يَا أَطْفَالُ، انْتَهَى زَمَنُ الحِصَّةِ، وَسَوْفَ أَقُصُّ عَلَيْكُمْ حِكَايَةَ شَهِيدٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَوْمَ الخَمِيس القَادِمِ.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ